

دور مرجعية النجف الأشرف الدينية في تنظيم الاختلاف بين المسلمين

أ.م.د. وليد عبد الحميد خلف

كلية الفقه / جامعة الكوفة

موضوع البحث : المشروع الريادي لمرجعية النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين المسلمين .

أسباب اختيار البحث : الحاجة الفعلية في البلاد العربية والإسلامية عموماً والعراق خصوصاً للتعريف والتثقيف بهذا المشروع وتطبيقه في واقع الحياة تحقيقاً لوحدة المسلمين واللحمة الوطنية والأخوة الدينية والسلام المجتمعي .

مشكلة البحث : التساؤلات المتعلقة بدور مرجعية النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين المسلمين باعتبار زعامتها الدينية ومكانتها العلمية ، من حيث : ماهية دورها ، ومنهجها فيه ، والنتائج المتحققة نظرياً وفعالياً .

جدوى البحث : إن المشروع التكاملي لمرجعية مدرسة النجف الأشرف في تنظيم الإختلاف بين المسلمين يستحق البحث ، لأنه فيه إضافة معرفية تتجلى في أبعاد هذا المشروع التنظيرية والفعالية ، وإنجازاته التاريخية والمعاصرة ، وأثره في السلوك الإيجابي لمئات الملايين من المسلمين الذين يقلدون مرجعيات هذه المدرسة .

أسئلة البحث: وتتفرع على موضوع البحث تساؤلات جوهرية مهمة في البعدين النظري والعملي تتعلق بدور مرجعية مدرسة النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين المسلمين من حيث : (الدوافع ، والمنهج ، والفلسفة ، والأهداف ، والنتائج) ، والأسباب والظروف التي حالت دون تحقيق الانجازات المأمولة في واقع البلاد العربية والإسلامية وفي مقدمتها العراق .

أهداف البحث : البرهنة على أن مرجعية مدرسة النجف الأشرف بمشروعها الريادي موضوع البحث على خطى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في انفتاحها على المذاهب الإسلامية وتنفيذها مشاريعها المذكورة بمنهجها المبين خدمة للإسلام ورفعة لشأنه ، وللمسلمين جميعا توحيدا لكلمتهم ورسا لصفوفهم وعملا على تأخيرهم وإفادة من نتائجهم العلمي وتحقيقا لسعادتهم في الدنيا والآخرة وإحقاقا لحقوقهم ورفع الحيف والجور عنهم جميعا ، وتعايشا إنسانيا مع الآخر .

أهمية البحث : تشخيص المشروع التكاملي لمرجعية مدرسة النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين المسلمين ، والذي هو مشروع إسلامي في أصوله وقواعده ، إنساني في نزعته وقيمه ، وليكون منطلقا لتنظيم واقع حياتنا اليوم على أسس التعايش الأخوي بين المسلمين جميعا ، و"التآلف الاجتماعي" مع الجميع ، وتفعيل التحابب ثقافة ومنهج وسلوكا بين المسلمين جميعا على تعدد مذاهبهم واجتهاداتهم .

فرضيات البحث : أن رؤية مرجعية مدرسة النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين المسلمين رؤية إسلامية واقعية مستنبطة من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، تتميز بالعدل والانصاف بعيدا عن التعصب والغلو والتطرف ورفضا للتكفير والشقاق ونبذا للعنف والطائفية ، ولها دور ريادي في التأسيس للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، ووحدة المسلمين .

حدود البحث ومجتمعه : لما كان موضوع البحث مشروع مرجعية مدرسة النجف الأشرف فإن حدود البحث المكانية مدينة النجف الأشرف والبلدان التي انتشر فيها خريجوها للقيام بواجباتهم الدينية والعلمية والمعرفية في تنظيم الاختلاف بين المسلمين ، وعليه فإن مجتمع البحث مقلدو مدرسة النجف الأشرف أينما كانوا ، ولما

كانت فرضيات البحث ثابتة منذ ظهور مرجعية مدرسة النجف وإلى اليوم فإن حدود البحث الزمنية بعمر هذه المرجعية .

منهج البحث: لما كان تنظيم الاختلاف بين المسلمين ظاهرة دينية معرفية سلوكية تبنتها مرجعية مدرسة النجف الأشرف فلا بد أن يكون منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي للحصول على نتائج علمية دقيقة .

هيكلية البحث : التعريف بتنظيم الاختلاف بين المسلمين ودور مرجعية مدرسة النجف الأشرف في ذلك بأبعاده النظرية (المفهوم ، المشروعية ، والفلسفة ، والهدف) والفعلية (المنهج العملي ، والاليات المتبعة ، والنتائج المترتبة) ، وختاماً تقييم المشروع كونه تجربة إسلامية رائدة .

الكلمات المفتاحية : المرجعية الدينية ، مدرسة النجف الأشرف ، تنظيم الاختلاف ، التقريب بين المذاهب ، الوحدة الإسلامية ، التعايش الإنساني .

البحث الموسوم

دور مرجعية النجف الأشرف الدينية في تنظيم الاختلاف بين المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ووضع لنا شرعة ومنهاجا تنظم شؤون حياتنا والصلاة والسلام على خير الأنام البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الهداة المهديين .

للمرجعية الدينية في مدرسة النجف الأشرف منذ ظهورها قبل أكثر من ألف عام وإلى اليوم دور ريادي في العالم الإسلامي علمي وتربوي واجتماعي وسلوكي وحضاري خدمة للإسلام الحنيف ورفعة للمسلمين ، فكونت منذ تأسيسها في عهد الشيخ الطوسي واقعا حضاريا مهما في تاريخ الأمة ، سواء في بنيتها أم في الخزن المعرفي الذي أنتجته أو ساعدت على إنتاجه ، أم في إيجاد الحلول للمعضلات الفكرية التي

تواجه أفراد الأمة وتكون أفكارهم وتقلباتهم في إطار الشريعة الإسلامية ، فالمرجعية الدينية تتفاعل مع آمال الأمة وطموحاتها ، متحسنة همومها وظروفها ، ولذا كان لها في كل حادثة حديث ، وفي كل واقعة موقف ، فحققت انجازات كبيرة في جميع الميادين .

ومن القضايا المهمة التي عالجتها المرجعية الدينية معالجة شرعية موضوعية استراتيجية قضية "الاختلاف بين المسلمين" والتي أجمت صراعا وفتنا ، وأثمرت شقاقا وتعصبا ، وأنتجت ويلات وضحايا ، فسعت المرجعية الدينية في النجف الأشرف منذ نشأتها إلى معالجة هذه القضية الخطيرة معالجة واعية بكل متعلقاتها (أسبابها وجذورها وحقيقتها وأبعادها وأهدافها ونتائجها) كل ذلك بمشروع " تنظيم الاختلاف بين المسلمين " وهو مشروع ريادي في واقع الحياة من مشاريع المرجعية الدينية في النجف الأشرف .

وأهمية هذا الموضوع دفعني للبحث فيه ، واقتضت ضرورة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث : الأول في التعريف بمشروع المرجعية الدينية في الاختلاف ، والثاني : في منهجية المرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف ، والثالث : في إنجازات مشروع المرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف ، فإن أحسنت بفضل الله تعالى وتوفيقه ، وإن أخفقت فبقصوري وتقصيري ، وعذري أنني بذلت مجهودي .

المبحث الأول- مشروع المرجعية الدينية في الاختلاف :

لما كانت " المرجعية " وظيفة المرجع فإن وجودها متوقف على وجوده ومفهومها يتجلى من مفهومه ، فلا بد من تعريفه :

المرجع لغة: مصدر رجع ، يقال : رجع يزجع رجوعا ورجعا : انصرف (١) ، والرجوع : نقيض الذهاب (٢) .

والمرجع اصطلاحاً : هو المجتهد الذي يرجع إليه الناس للفتوى في عباداتهم ومعاملاتهم ، ويسمى أيضاً بـ (المقلد) (٣) ، وكما أنه : العالم المجتهد الذي ترجع إليه الأمة بالحكم الشرعي لحياتها اليومية ، فإنه يقودها إلى منهج الرسالة الإسلامية وتطلعاتها المصيرية العامة ، فيتصدر المركز القيادي في الأمة (٤) .

وعليه فإن " مرجع التقليد " هو الأب الروحي للأمة في جميع تقلباتها التي يفترض أن تكون في إطار التشريع الإسلامي .

ومن هنا نفهم أن وظيفة المرجعية وظيفته دينية من أجل الخروج عن عهدة التكليف الشرعية ، وبراءة الذمة منها أمام الله عز وجل ، وحصول العذر بين يديه سبحانه وتعالى ، وقد قامت الأدلة الشرعية على مشروعيتها (٥) .

والاختلاف : أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله ، فالاختلاف مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف (٦) ،

وإذا كان " التنظيم " : " الترتيب والتدبير ليأخذ الأمر نسقاً معيناً " ، فإن " تنظيم الاختلاف " الإجراءات المتخذة لترتيب الاختلاف وتديره ليكون إيجابياً في واقع الحياة.

وعلى امتداد تاريخها تميزت مرجعية النجف الأشرف بواقعية رؤاها في جميع المسائل والقضايا ، ومنها " الاختلاف بين المسلمين " ، ففي رؤية المرجعية الدينية في مدرسة النجف الأشرف أن من الحقائق التي لازمت الوجود الإنساني على هذه الأرض اختلاف الإنسان مع الآخر في شؤون كثيرة ، ومنها الاختلاف في الدين والمذهب والثقافة والفكر والفلسفة ، وهذا الاختلاف طبيعي لاختلاف الناس في القدرات العقلية وطبيعة التفكير ومستوى الذكاء والتحصيل العلمي والبيئة الثقافية والرؤى والفلسفات والأهداف والدوافع والغايات ، وسيبقى الاختلاف قائماً ببقاء هذه العوامل والتي هي باقية ببقاء الإنسان ، بل قد يكون الاختلاف ضرورياً في واقع الحياة لأن

القدرات العقلية للإنسان تتطور وتتكامل بالاختلاف المعرفي مع الآخر وبذلك يتشكل المجال الأفضل للتطور الذهني والمعرفي ويساعد لبناء أدوات ذهنية جديدة (٧).

كما أنه من البديهيات في تراث مرجعية مدرسة النجف الأشرف المستمد من نصوص أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن أهل السنة كالشيعة في كل أثر يترتب على مطلق المسلمين ، وأن هذا من مسلمات مذهب الإمامية الإثني عشرية (٨) . ولذا تبنت المرجعية الدينية فعليا في واقع الحياة مشروعها في تنظيم الاختلاف باليات متعددة ، منها :

١ - ترسيخ مبدأ التعاون والانفتاح على المذاهب الإسلامية باعتباره خطوة إيجابية تبناها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ويفرضها الواقع القائم .

٢ - تعميق الشعور في نفوس المسلمين بوجوب التلاحم بينهم ، وعليهم أن يذللوا العقبات في سبيل ذلك وتناسيهم خلافاتهم (٩) .

٣ - التعريف بالمشاركات بين المذاهب الإسلامية وإظهارها في كل مناسبة ، وفي مقدمة الأمثلة على ذلك أن لمرجعية السيد المرتضى جهود في تنظيم الاختلاف بين المذاهب الإسلامية فقهيا ، حيث ركز في تأليفاته على الفقه المقارن (١٠) ، وفي كتابه "الانتصار" رد الشبهة القائلة أن الإمامية انفردوا بمسائل أفتوا بها لم يكن موافق لهم من بقية فقهاء المذاهب الإسلامية مما يسهم في عزل فقههم عن بقية المذاهب الأخرى (١١) ، وكانت جهود السيد المرتضى في مجال دراسة الفقه المقارن تهدف إلى تقريب شقة الخلاف في المسائل الفقهية التي تنامت في ذلك العصر باختلاف وجهات نظر فقهاء المذاهب الإسلامية ، وذلك بحصر آرائهم في كل مسألة من المسائل الفقهية ومقارنتها ، وهو بذلك فتح أبوابا جديدة لعملية التلاقح الفكري التي لم تكن

معهودة آنذاك ، وأوصد أبواب النزاعات التي لم تبين على أصول البحث العلمي الجاد (١٢).

٤ - تكييف الاختلاف بين المذاهب الإسلامية ، وذلك لوعي المرجعية الدينية بمسؤوليتها الشرعية أمام الله تعالى ومسؤوليتها التاريخية أمام الأجيال في كل عصر فقد وضعت منهجا لتكييف الاختلاف بين المسلمين تكييفاً إيجابياً واعياً بتحويل هذا الاختلاف إلى اختلاف تنوع لا تجييره إلى اختلاف تضاد ، وبالاقتبال من عنف الخلاف إلى تنظيم الاختلاف بإيمان راسخ ووعي ثابت ونوايا صادقة وجهود متضافرة على قاعدة امتثال الأمر المولوي بالرد إلى الله والرسول وتحويله إلى واقع حياتي معاش ، لأن يحول الاختلاف إلى تصارع وتنازع وتقاتل وتبادل للتهمة بالكفر والمروق من الدين والإلحاد والفسوق ، مما يؤدي إلى هدم الإسلام من الداخل بتفريق المسلمين شيعاً وتفكك مجتمعاتهم وانحيار دولهم (١٣).

٥ - في رؤية المرجعية الدينية في النجف الأشرف أن مسؤولية إسلامية عامة تسعى لتلبية متطلبات وحاجات جميع المسلمين سنة وشيعة على حد سواء وتحقيق آمالهم وطموحاتهم جميعاً ، فقد ورد في نداء المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر في (شعبان / ١٣٩٩ هـ - حزيران / ١٩٧٩ م) ما نصه : (وأني منذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة ، بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على السواء ، ومن أجل العربي والكرد على السواء ، فأنا معك يا أخي وولدي السني بقدر ما أنا معك يا أخي وولدي الشيعي) (١٤).

ويتبين من كل ذلك أن " تنظيم الاختلاف بين المسلمين " ليس مقولة عابرة في حركية مرجعية النجف الأشرف ، بل هو أحد مشاريعها الاستراتيجية منذ أكثر من ألف عام ، وأنها بذلت جهدها وجهيدها عبر الزمن لتنفيذه ، ولكن قساوة الظروف

وخبث السياسة وأباطيل المرجفين وأساليب الأعداء كلها عوائق كأداء امام ذلك المشروع.

ولتنفيذ مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين المسلمين في عصرنا الحاضر فقد أكد المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني في الكلمة التي ألقيت نيابة عنه في عام (٢٠٠٧ م) في افتتاح الملتقى الأول لعلماء السنة والشيعة في العراق على "محبة سماحته لجميع الناس مستنكرا الفرقة بين المذاهب الإسلامية"، مبينا "ان نقاط الخلاف بين الشيعة والسنة في قضايا فقهية موجودة بين أبناء المذهب الواحد أيضا ... لا بد للشيعة ان يدافعوا عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للسنة قبل أبناء السنة أنفسهم ... خطابنا الدعوة إلى الوحدة ، وكنت ولا أزال أقول لا تقولوا اخواننا اهل السنة ، بل قولوا أنفسنا أهل السنة ... الاسلام يجمعنا معا ... أنا مع الجميع حينما يطالبون بحقوقهم" (١٥).

المبحث الثاني - منهجية المرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف :

لا شك أن العلاقة وثقى بين "الاختلاف" و "الخطاب" فجذلتيهما مترابطة متجذرة في فلسفة كل منهما ، ولذا فإن "تنظيم الاختلاف" و "الخطاب الديني" كل منهما مشروع متكامل لمرجعية النجف الأشرف بمفاهيمه وفلسفته وضوابطه وآلياته ونتائجه .

وللمرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف منذ تأسيسها مشروع خطاب ديني إنساني حضاري موجه للعقل والقلب في تنظيم الاختلاف بين الناس قائم على نبذ الطائفية والعنف والتطرف بكل صوره وأبعاده ، وترسيخ مبادئ الوسطية والإعتدال ، وثقافة السلم الأهلي والتعايش الإنساني والأخوة الدينية والأمن المجتمعي (١٦) وفق منهج الاستقامة في الدين أي الإلتزام التام بالقرآن الكريم والسنة

الشريفة ، ومبادئ الإسلام الحنيف وآدابه ، والإيمان المطلق بأصول الدين ، وامتنال أحكام الشريعة والتحلي بالأخلاق الفاضلة ومخالفة الهوى (١٧) .

ولتنظيم الاختلاف بين المسلمين كانت ولا تزال المرجعية الدينية تدعو نخب المسلمين جميعا (علماء ومتعلمين) المبادرة الفورية إلى تدارس آليات التطبيق والتشاور في سبل تنظيم الاختلاف بعد أن توصل منهجية منضبطة لتألف المسلمين مهما اختلفت رؤاهم وتعددت مذاهبهم .

وفي فلسفة مرجعية مدرسة النجف الأشرف لتنظيم الاختلاف أسس لا يتحقق دونها سعت جاهدة إلى تفعيلها في الأمة ، وهي :

أولا - الوعي : وذلك بأن يعمل كل قادر على أن توعية كل فرد من أفراد المجتمع أن الاختلاف أمر واقع وأن تنظيمه مطلب شرعي وعقلي ووجداني ، ولا بد من إزالة العوائق النفسية التي تحول دون قبول تنظيم الاختلاف وهي (كراهية الآخر ، والجمود الذهني ، والتعصب) (١٨) .

وتوعية علماء المسلمين بدورهم الخطير في هذه المعادلة لأنهم إن اختلفوا تصارع المسلمون ، وإن تصارعوا تناحر المسلمون واقتتلوا ، فعليهم تربية المسلمين على هدي الوحي وخلق النبي (ص) في التعامل مع الناس كل الناس ، بل وأن يعملوا على توظيف الاختلاف لإثراء الثقافة والحضارة الإسلامية على مبدئي " التعددية " و " التسامح " بعد إزالة العوائق النفسية الواعية واللاواعية التي تحول دون هذا (١٩) .

ولما كان الرأي الآخر المختلف إثراء للمعرفة والانفتاح عليه إزالة للعوائق فقد كانت لمرجعية الشيخ الطوسي جهود مميزة في حفظ آراء بعض المذاهب الإسلامية المنقرضة مع الاختلاف معها كمذهب زفر والأوزاعي والبصري والسدي والظاهري وغيرها ، وقد ذكر المسائل المختلف فيها وقرنها بالأدلة ، واختار منها ما وصل إليه استنباطه ورأيه (٢٠) .

ولتنظيم الاختلاف تنظيمًا بناءيًا متكاملًا فقد عملت المرجعية الدينية في كل مناسبة على تذكير وحث علماء المسلمين على حتمية نزع الغطاء الديني عن كل ما يثير الفتنة والفرقة والخلاف بين المسلمين من جميع المذاهب ، ومكافحتهم ثقافة الحقد والتعصب والإقصاء ورفض الآخر ، فالحقيقة التي بينتها المرجعية أن التعصب للذات والجهل بالآخر عمق الخلاف وجذر الصراع بين المسلمين (٢١) .

ومن الشواهد على ذلك ما كان لمرجعية الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من دور كبير وسعي دؤوب متواصل في التقريب بين المذاهب الإسلامية وفي تنظيم الاختلاف بين المسلمين من خلال مؤلفاته وخطبه ومذكراته ومواقفه المتكررة الموشية بحالة القلق والتوجس المريع الذي ينتابه من استمرار حالة الأمة على ما هي عليه من الاختلاف والتنافر والتقاطع رغم شدة التقارب ووضوحه بين مذاهبها ، بل أن حياته كانت موقوفة في إقامة صرح الوحدة الإسلامية المباركة ونبذ الاختلاف (٢٢) .

ثانياً - المعرفة : شخّصت المرجعية الدينية أن من أهم عوامل الاختلاف بين المسلمين الجهل بحقيقة رؤية المسلم الآخر ودليله وما يستتبعه من تجهيل وتعصب وانغلاق وجمود وظلامية بل هو السبب الرئيس للصراعات التي عانت منها الأمة ودفعت ثمنها دماء زكية ، ولذا أمرت الجميع بالخروج من ظلام الجهل ولوازمه إلى نور المعرفة وآفاقها ، ولتحقق تنظيم حقيقي لاختلاف المسلمين .

فأما العالم فبفتهمه رؤية الآخر وتعقله تنظيره بموضوعية وعلمية وحيادية ونشره الحقيقة العلمية بين الناس وتثقيفهم بها ، وأما الجاهل فبإقباله على التعلم ومعرفة ثقافة الآخر ، وهذا يحتم على الجميع التوعية بذلك وتحويله الى واقع فعلي (٢٣) .

ومن الجهود المبذولة في ذلك ما كان لمرجعية العلامة الحلي من دور مميز في ابراز المشتركات الفقهية بين المذاهب الاسلامية المختلفة كما في كتابه " منتهى المطلب في تحقيق المذهب " .

وفي فلسفة مرجعية مدرسة النجف الأشرف أن الاختلاف ينتج وعيا مزدوجا بنقد المنظومة الفكرية والثقافية للذات وتحليلها معرفيا وقيميا ومراجعتها وتصحيحها في حوار جدلي دائم ، واكتشاف أوجه نظر مغايرة تمثل معارف وثقافات الآخر والتي ينبغي أن تفهم على أنها مرآة عاكسة لاكتشاف الذات وتقييم تجربتها لتقويمها ، ومن الشواهد على ذلك الاحاطة العلمية التفصيلية بفكر الآخر المختلف وتاريخه ورؤاه وفقهه وفلسفته وأصوله وفروعه وثقافته وجميع شؤونه ، وهو ما يتضح من المنتج المعرفي لمدرسة النجف الأشرف بجميع أبعاده .

ثالثا - الحوار : وهو وفق رؤية المرجعية الدينية تخاطب أبناء الأمة (وفي مقدمتهم العلماء والمفكرون والباحثون والأكاديميون والنخب المختلفة) تخاطبهم في القضايا المختلف فيها للتحقق بشأنها وتعقلها سعيا لمعرفة ، ولإيجاد قواسم مشتركة بينهم وبما يحقق تنظيم الاختلاف على أساس الإيمان بالله ورسوله والتحلي بأخلاق الإسلام الحميدة ونبد العصبية ، مع مراعاة شخصية الطرف الآخر في الحوار ، وعلى قاعدة " التواصي بالحق والتواصي بالصبر " فالتواصي يدل على تبادل الحوار بين المسلمين بأن يعمل كل مع صاحبه مثل ما يحب ويجب أن يعمل معه ، وتحري الحقيقة بجهد مشترك بين المتواصين (٢٤) .

ومن أمثلة ذلك أنه كان منهج الشيخ نور الدين علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي الملقب بالمحقق الثاني (٨٦٨ - ٩٤٠ هـ / ١٤٦٣ - ١٥٣٤ م) تشجيع الحوار

بين الأطراف وشجب مبدأ العنف ومصادرة الآخرين (٢٥)، وهذا منهج أساس في تنظيم الاختلاف بين المسلمين .

لقد بذلت مرجعية مدرسة النجف الأشرف على امتداد تاريخها جهودا حثيثة لنشر ثقافة الحوار بمدلولاته الإيجابية كونه وسيلة للتفاهم مع الآخر وفهمه ، ولأنه أداة التلاقي والتقارب والتواصل مع الآخر والتخاطب معه ومناقشته في كل القضايا ، والتوافق على الوصول إلى حل للمعضل المختلف فيه بعلمية وموضوعية وودية واحترام بعيدا عن العنف بكل صوره وأبعاده ، ولإيجاد أرضية مشتركة تضمن التآخي بين المسلمين .

وفي فلسفة المرجعية الدينية أن الحوار الحضاري البناء ضرورة إسلامية كونه من مصاديق الأمر الإلهي " لتعارفوا " ، فلا بد من إعادة صياغة أدب الاختلاف صياغة معاصرة يعتمد عليها علماء الأمة ومفكروها ليسهل الاقتداء بها وتثقيف العامة بمضامينها ، ولا بد من تأصيل المفكرين المسلمين لـ " عقل الاختلاف " على أنه رؤية للأمور وفهم للظواهر وتقدير للأقوال ، وفق هدي الكتاب الكريم والسنة المطهرة . ووفق ضوابط المرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف أن لغة الحوار الحضاري تقتضي معرفة أسس ومباني الطرف الآخر ، والابتعاد عن العصبية المذهبية ، وتحديد المشتركات لتكون أصولا يؤسس عليها للتآخي والتوحيد ، وتشخيص المختلف فيه ليكون في دائرة البحث والدراسة والتمحيص والتعقل والاحترام (٢٦) .

كما أن البحث العلمي المقارن في " فقه الخلاف " على وفق رؤية مدرسة النجف الأشرف ، جزء من ثقافة الحوار مع المذاهب الإسلامية ، والمساهمة في التقارب ، وإزالة التشنج ، وعلى أن يكون المنهج في البحث العلمي المقارن على وفق الموضوعية والحيادية والإنصاف ولتكسر حواجز الانغلاق والتعصب والجمود ويتحقق التنوع الفقهي (٢٧) .

رابعا - التآخي : وفي حركية مرجعية مدرسة النجف الأشرف (تنظيرا وعملا) ضرورة وحتمية تأخي المسلمين ، وهو مشروع نهضت به المرجعية في كل أحوال الاختلاف بل حتى في حالة الصراع والنزاع ، معلنة أن من لوازم التآخي أن يقر المسلم صادقا بأن لغيره مثل حقه في كل شيء ، وبذلك يندثر التزمت ويتحقق ثراء الاختلاف فيتعمق فهم الوجود ويبدع عقل الاختلاف في إغناء تجربة المسلمين فكرا وخلقا ومنهجاً رصينا (٢٨) .

خامسا - الوحدة الإسلامية : وهي المطلب الأسمى للمرجعية الدينية في المجتمع الإسلامي ، إنها وحدة الأخوة الحقيقية القائمة على وحدة الانتماء ووحدة الغاية والاتحاد في القصد والاشتراك في العواطف ، والتي تجمع المسلمين وتسمو بهم عن كل الاعتبارات الأخرى ليكونوا الأمة الواحدة التي أرادها الله تعالى .

فكان الإمام آية الله العظمى المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٣٥ - ١٩٨٠ م) أحد منظري " الوحدة الإسلامية " في مدرسة النجف الأشرف حتى كان شعاره في مجلة الأضواء " رسالتنا يجب أن تكون قاعدة للوحدة " داعيا علماء المذاهب الإسلامية إلى التكاتف والأخوة والوحدة مبينا أسسها ومحذرا من الفرقة والإنشقاق ومخاطبرهما ، وقد أعلن في خطابه ما نصه : " وإني مذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على السواء ، ومن أجل العربي والكرد على السواء ، حيث دافعت عن الرسالة التي توخدهم جميعا ، وعن العقيدة التي تضمهم جميعا ، ولم أعش بفكري وكياني إلا للإسلام ، طريق الخلاص وهدف الجميع " (٢٩) .

ووفق نظرية مرجعية مدرسة النجف الأشرف أن الوحدة بين المسلمين يمكن أن تتحقق في الجوانب الأخرى مع وجود الاختلاف في بعض الأفكار والاجتهادات ،

فيمكن تنظيم الاختلاف في إطار الوحدة الحضارية للأمة بإعادة تشكيل عقل المسلم ليقبل الاختلاف في إطار الوحدة (٣٠) ، ولا يزال إلى اليوم سعي المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف حثيثا لتحقيق ذلك بجميع السبل المتاحة .

المبحث الثالث - إنجازات مشروع المرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف :

رغم الصعاب والمحن الرزايا والخطوب والفتن فقد حقق مشروع المرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف إنجازات مهمة نوجز بعضها فيما يأتي :

١ - التأسيس لرؤية منهجية استنباطا من كتاب الله وسنة رسوله (ص) في تنظيم الاختلاف بين المذاهب الإسلامية لاستيعاب تنوعهم وبما يحقق تآلفا وتآخيا بين جميع المسلمين مهما اختلفت رؤاهم وتعددت مذاهبهم ، كما أنها أوجدت نخبة من العلماء والدعاة والمفكرين والباحثين تتحمل مسؤولياتها في إدارة الاختلاف وتنظيمه والتقريب بين المذاهب الإسلامية ونشر ثقافة الحوار الإيجابي والتآخي والوحدة بين المسلمين جميعا ، الأمر الذي حقق نتائج إيجابية تمثلت بنزع فتيل الفتن والضبط الاجتماعي والحد من الطائفية وإيجاد أرضية صلبة لتآخي المسلمين.

٢ - العمل على ترسيخ العواطف النبيلة بين جميع المسلمين تجاه بعضهم بأن يتآخى جميعهم وتسود بينهم على اختلاف مذاهبهم رابطة الحب وثقافة الود ، ومخاطبة وجدانهم من خلال هذه العاطفة المؤثرة والمحركة لإرادة المسلم (٣١) ، وليثمر ذلك تعاون جميع المسلمين على البر والتقوى والاحتراز عن كل ما يوجب الفتنة والافتراق ، وتوحيد كلمة جميع المذاهب الإسلامية سنة وشيعة ونشرف فكر وثقافة الألفة بين الجميع (٣٢) .

٣ - أدت مواقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف منذ بداية القرن العشرين إلى تعزيز وحدة العراقيين من السنة والشيعة (٣٣) .

٤ - عمل المرجع الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي (١٢٥٦ هـ / ١٨٤٢ م - ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م) على توثيق الصلات الأخوية بين المسلمين بكل قواه ، ساعيا إلى التآلف والتآزر بين السنة والشيعة ، ونتيجة لجهوده الكبيرة الجبارة فقد اشتد في ظل مرجعيته التقارب بين السنة والشيعة بشكل لم يشهد له مثيل في العراق (٣٤).

٥ - ومن انجازات مرجعية النجف الأشرف في تنظيم الاختلاف بين المسلمين ما انتهجه الشيخ محمد رضا المظفر (١٣٢٢ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٠٤ - ١٩٦٤ م) في الدراسات الإسلامية المقارنة وفي التقريب بين المذاهب الإسلامية " منهج التنوير والتبصير " بتوضيح الحقائق العلمية وتقريب العلوم التي انتجتها مدارس المذاهب الإسلامية ، وتيسير الإدراك والفهم ، وتأليف القلوب حول كلمة الحق ، وإزالة الحجب عن أعين الناظرين ، وحماية العقول من جمود المتعصبين ، والدعوة إلى الانصاف في الحكم ، والتثبت قبل ابداء الرأي ، والتشاور بين أهل العلم، ولذا فقد أسس بمعينة بعض من علماء النجف الأشرف "كلية الفقه" لتكون صرحا علميا جامعيا يجمع بين العمق المعرفي للحوزة العلمية والمنهج الأكاديمي وباعتماد الدراسة المقارنة في العلوم الإسلامية على تعددها ، ولتكون "كلية الفقه" من سبل التقريب بين المذاهب الإسلامية (٣٥).

٦ - إن الجهود المباركة للمرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف بين المسلمين قد أثمرت التركيز على الوفاق منهجا وسلوكا وتنظيرا وفعلا ، والتثقيف بالمشتركات بين المذاهب الإسلامية في الأصول والفروع والأحكام والقيم ، ومن أمثلة ذلك توظيف الإمام آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الزنجاني (١٣٠٤ - ١٣٨٨ هـ / ١٨٨٧ - ١٩٦٨ م) جهوده العظيمة في رحلاته الرائدة في بلدان العالم الإسلامي وعلاقاته الطيبة بأعلام الأمة الإسلامية وعلماء مذاهبها وخصوصا الأزهر

الشريف ، ولا سيما بشيخه محمد مصطفى المراغي لإظهار الأصول المشتركة بين السنة والشيعة ، ولايجاد أرضية صلبة للتعايش وللتآخي والتقارب بينهما تمهيدا لتحقيق الوحدة الإسلامية (٣٦) .

٧ - أصدر المرجع الشهيد محمد محمد صادق الصدر (١٩٤٣ - ١٩٩٩ م) توصياته بأهمية انفتاح الشيعة على السنة والحضور معهم في مساجدهم والصلاة خلفهم ، وقد أدت جهوده إلى إزالة الحاجز المذهبي والنفسي بين أبناء العراق (٣٧) .

٨ - ألزم المرجع الأعلى الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني الجميع بتنظيم الاختلاف بين المسلمين بقوله: " فينبغي لكل حريص على رفعة الاسلام ورقى المسلمين أن يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي الى مزيد من التفرق والتبعثر و تفسح المجال لتحقيق مآرب الاعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الاسلامية والاستيلاء على ثرواتها" (٣٨) ، وحققت مرجعية الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني في تنظيم الاختلاف بين المسلمين انجازات تاريخية ، منها :

أ - تشديد مرجعية السيد السيستاني على الحالة الوطنية العراقية ، بما يضمن العدالة والمساواة لجميع أبناء العراق بلا تمييز ، واستوعبت المرجعية مختلف أطياف الشعب العراقي ومذاهبه وقومياته وأديانه .

ب - منعت مرجعية السيستاني نمو التطرف الديني الذي حاولت بعض التيارات ممارسته .

جـ - لعبت المرجعية دورا هاما في الأزمات السياسية والنزاعات المسلحة حيث تمكنت بحكمتها وسعة صدرها من تجنب العراق حربا أهلية وفتنا طائفية .

د - أكدت المرجعية أهمية ضمان حقوق الأقليات الدينية والمذهبية والقومية في العراق (٣٩).

هـ- سعت مرجعية السيد السيستاني في الأزمنة الطائفية المستعرة إلى الزام أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في ضبط النفس ، والدعوة إلى العمل على ما يعزز وحدة الشعب العراقي ويشد من أواصر الألفة والمحبة بين أبنائه (٤٠).

وفي يومنا هذا لا زال المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني يؤكد في كل وقت وحين على رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية ، مركزا على المشتركات أصولا وفروعا وقيما التي تجمع المسلمين سنة وشيعة ، وقد ألزم سماحته الجميع على التعايش السلمي بين الجميع وفق ضوابط الاحترام المتبادل بعيدا عن المشاحنات و المهاترات المذهبية و الطائفية أيا كانت عناوينها ، وأن مواقف سماحته والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق ، وما أوصى به أتباعه ومقلديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة من المحبة والاحترام ، وما أكد عليه مرارا من حرمة دم كل مسلم سنيا كان أو شيعيا وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دما حراما أيا كان صاحبه كل هذا يفصح بوضوح عن منهج مرجعية النجف الأشرف الدينية العليا في التعاطي مع أتباع المذاهب الإسلامية جميعا ونظرتها اليهم ، ولو جرى الجميع وفق هذا المنهج مع من يخالفونهم في المذهب لما آلت الامور الى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب كل مكان وقتل فظيع لا يستثني حتى الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الحامل والى الله المشتكى (٤١).

إن كل ذلك يحقق لحمّة النسيج الاجتماعي بل " وحدة الأخوة الحقيقية " أي " وحدة النوع الإنساني " القائمة على مبادئ " العبودية لله تعالى " و " الأخوة في الدين " و " التناظر في الخلق " ، فالوحدة بين الناس يمكن أن تتحقق مع وجود الاختلاف في

العقائد والأفكار والاجتهادات ، وذلك بتنظيم الاختلاف في إطار الوحدة الحضارية للأمة ، وإعادة تشكيل ذهنية الإنسان ليقبل الاختلاف في إطار الوحدة ، وهذه مسؤولية الجميع (٤٢) .

خاتمة البحث (النتائج والتوصية) :

نستنتج من مطالب البحث أهمية مرجعية النجف الأشرف الدينية في تاريخ الأمة وتراثها وأثرها في واقع حياة المسلمين واستراتيجية مشروعها التكاملي في تنظيم الاختلاف بين المسلمين ، وتوصلنا إلى نتائج وتوصيات وكما يأتي :

أولاً - النتائج :

١ - كوّنت مرجعية النجف الأشرف الدينية منذ تأسيسها في عهد الشيخ الطوسي واقعا حضاريا مهما في تاريخ الأمة ، سواء في بنيتها أم في الخزن المعرفي الذي أنتجته أو ساعدت على إنتاجه ، أم في إيجاد الحلول للمعضلات الفكرية التي تواجه أفراد الأمة ولتكون أفكارهم وتقبلاتهم في إطار الشريعة الإسلامية .

٢ - من القضايا المهمة التي عالجتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف منذ نشأتها معالجة شرعية موضوعية استراتيجية قضية " الاختلاف بين المسلمين " بكل متعلقاتها (أسبابها وجذورها وحقيقتها وأبعادها وأهدافها ونتائجها) .

٣ - من آليات مشروع المرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف بين المسلمين : (ترسيخ مبدأ التعاون والانفتاح على المذاهب الإسلامية ، وتعميق الشعور في نفوس المسلمين بوجوب التلاحم بينهم وتذليل العقبات وتناسي الخلافات ، والتعريف بالمشاركات بين المذاهب الإسلامية) .

٤ - تكييف الاختلاف بين المذاهب الإسلامية تكييفاً إيجابياً واعياً بتحويل هذا الاختلاف إلى اختلاف تنوع لا تجييره إلى اختلاف تضاد ، وبالانتقال من عنف الخلاف إلى تنظيم الاختلاف بإيمان راسخ ووعي ثابت ونوايا صادقة وجهود متضافرة .

٥ - في رؤية المرجعية الدينية في النجف الأشرف أن مسؤوليتها إسلامية عامة تسعى لتلبية متطلبات وحاجات جميع المسلمين سنة وشيعة على حد سواء وتحقيق آمالهم وطموحاتهم جميعاً .

٦ - للمرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف منذ تأسيسها مشروع خطاب ديني إنساني حضاري موجه للعقل والقلب في تنظيم الاختلاف بين الناس قائم على نبذ الطائفية والعنف والتطرف بكل صوره وأبعاده ، وترسيخ مبادئ الوسطية والإعتدال ، وثقافة السلم الأهلي والتعايش الإنساني والأخوة الدينية والأمن المجتمعي .

٧ - في فلسفة مرجعية مدرسة النجف الأشرف أن الاختلاف ينتج وعياً مزدوجاً بنقد المنظومة الفكرية والثقافية للذات وتحليلها معرفياً وقيماً ومراجعتها وتصحيحها في حوار جدلي دائم ، واكتشاف أوجه نظر مغايرة تمثل معارف وثقافات الآخر والتي ينبغي أن تفهم على أنها مرآة عاكسة لاكتشاف الذات وتقييم تجربتها لتقويمها .

٨ - في مشروع مرجعية النجف الأشرف الدينية أن الحوار الحضاري البناء ضرورة إسلامية ، فلا بد من إعادة صياغة أدب الاختلاف صياغة معاصرة يعتمد عليها علماء الأمة ومفكروها ليسهل الاقتداء بها وتثقيف العامة بمضامينها ، ولا بد من تأصيل المفكرين المسلمين لـ "عقل الاختلاف" على أنه رؤية للأمور وفهم للظواهر وتقدير للأقوال ، وفق هدي الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

٩ - وفق نظرية مرجعية مدرسة النجف الأشرف أن الوحدة بين المسلمين يمكن أن تتحقق في الجوانب الأخرى مع وجود الاختلاف في بعض الأفكار والاجتهادات ، فيمكن تنظيم الاختلاف في إطار الوحدة الحضارية للأمة بإعادة تشكيل عقل المسلم ليقبل الاختلاف في إطار الوحدة .

١٠ - إن الجهود المباركة للمرجعية الدينية في تنظيم الاختلاف بين المسلمين قد أثمرت التركيز على الوفاق منهجا وسلوكا وتنظيرا وفعلا ، والتثقيف بالمشاركات بين المذاهب الإسلامية في الأصول والفروع والأحكام والقيم ، ومنع نمو التطرف الديني والتعصب المذهبي ، ونزع فتيل الحرب الأهلية والفتن الطائفية ، وضمان حقوق الأقليات الدينية والمذهبية والقومية ، وضبط النفس ، والعمل على ما يعزز الوحدة ويشد أواصر الألفة والمحبة بين المسلمين جميعا ، وإعادة تشكيل ذهنية المسلم ليقبل الاختلاف في إطار الوحدة .

ثانيا - التوصية :

أخلص من مطالب البحث إلى توصية أضعها أمام السيد مدير مركز دراسات الكوفة المحترم واللجنة العلمية في هذا المؤتمر ، وفحواها : ضرورة استقطاب النخب والكفاءات العلمية والأساتيد الأفاضل لتفعيل مشروع المرجعية الدينية العليا في تنظيم الاختلاف بين المسلمين في واقع الحياة ببعديه التنظري والتطبيقي العملي بآليات متعددة ، منها عقد مؤتمر تخصصي في هذا المشروع وورش عمل وحلقات نقاشية وندوات فكرية .

- (١) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (٦٣٠ - ٧١١ هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١ م) / لسان العرب، الطبعة الأولى - دار صادر، (بيروت، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م): ٨ / ١١٤، الفيروزآبادي: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٥ م) / القاموس المحيط، الطبعة الثالثة - المطبعة الأميرية ببولاق، (القاهرة، ١٣٠٢ هـ): ١ / ٩٣٠.
- (٢) الفيومي: أحمد بن محمد المقرئ (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) / المصباح المنير، الناشر: المكتبة العلمية، (بيروت، لا.ت): ١ / ٢٢٠.
- (٣) فتح الله: أحمد (الدكتور) / معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الطبعة الأولى - مطابع المدوخل، (الدمام، ١٤١٥ هـ): ص ٣٨٠ و: ص ٤٠٤.
- (٤) ينظر: بحر العلوم: العلامة الدكتور السيد محمد / النجف الأشرف والمرجعية الدينية - مجموعة بحوث ومقالات: ص ٧٢.
- (٥) ينظر: الحكيم: السيد محمد سعيد بن محمد علي الطباطبائي (آية الله العظمى) / المرجعية الدينية وقضايا أخرى، الطبعة الثالثة، (النجف الأشرف، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م): ص ٣٣.
- (٦) ينظر: العلواني: طه جابر / أدب الاختلاف في الإسلام، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٢): ص ٢٢.
- (٧) ينظر: الحكيم: السيد محمد باقر (آية الله العظمى) / الوحدة الإسلامية من منظور الثقليين، الطبعة الرابعة، الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، (النجف الأشرف، ٢٠٠٨)، ص ٤٥ وما بعدها.
- (٨) ينظر: كاشف الغطاء: الشيخ محمد حسين / أصل الشيعة وأصولها، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الإمام علي (ع) (قم المقدسة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م): ص ٢١٠، شرف الدين: العلامة السيد عبد الحسين الموسوي العاملي / الفصول المهمة في تأليف الأمة، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م): ص ٢١.
- (٩) ينظر: السيد الحكيم / المرجعية الدينية وقضايا أخرى: ص ١٠٧، و: ص ١١٢ وما بعدها.
- (١٠) ينظر: القزويني: الدكتور جودت / المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية .. دراسة في التطور السياسي والعلمي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الرافدين، (بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م): ص ٤٨.
- (١١) ينظر: الخرسان: السيد محمد رضا / مقدمة كتاب الانتصار للشريف المرتضى المطبوعة الحيدرية، (النجف، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م): ص ٤٢.

- (١٢) ينظر: ينظر: القزويني / المرجعية الدينية العليا : ص ٥٠ .
- (١٣) ينظر: الحكيم / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين : ص ٩٣ وما بعدها ، و : ص ١١٠ وما بعدها .
- (١٤) ينظر الخاقاني : محمد عيسى / استثمار الدم .. إعدام السيد محمد باقر الصدر ، الناشر : Kutub Ltd ، الطبعة الأولى ، (لندن ، ٢٠١٨) : ص ١٦١ .
- (١٥) وقائع المؤتمر الوطني الاول الكبير لعلماء الشيع والسنة في العراق المنعقد على قاعة الحسينية الفاطمية الكبرى في النجف الاشرف للفترة من (٢٦/١١ ولغاية ٢٧/١١/٢٠٠٧) .
- (١٦) ينظر الحكيم : المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم / الواقع الشيعي يدعو للوسطية والاعتدال واحترام الآخر ، وكالة أنباء الحوزة ، (١٣/٨/٢٠١٨) .
- (١٧) ينظر : الفياض : المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق / التشيع مدرسة الوسطية والاعتدال ، وكالة أنباء براءا (١٩/٨/٢٠١٦) .
- (١٨) ينظر: السيد الحكيم / المرجعية الدينية وقضايا أخرى : ص ١١٤ وما بعدها .
- (١٩) ينظر: الحكيم / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين : ص ١٤٩ وما بعدها ، و : ص ١٧٠ وما بعدها .
- (٢٠) ينظر: القزويني / المرجعية الدينية العليا : ص ٦٤ .
- (٢١) ينظر: السيد الحكيم / المرجعية الدينية وقضايا أخرى : ص ١١٤ وما بعدها .
- (٢٢) ينظر : علاء آل جعفر / مقدمة كتاب أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، الطبعة الأولى ، الناشر : مؤسسة الإمام علي (ع) (قم المقدسة ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) : ص ٩٤ - ٩٥ .
- (٢٣) ينظر: الحكيم / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين : ص ٢١٤ وما بعدها .
- (٢٤) ينظر: السيد الحكيم / المرجعية الدينية وقضايا أخرى : ص ١١٤ وما بعدها .
- (٢٥) ينظر: القزويني / المرجعية الدينية العليا : ص ١٤٢ .
- (٢٦) ينظر: الحكيم / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين : ص ٢١٨ وما بعدها .
- (٢٧) اليعقوبي : آية الله الشيخ محمد / فقه الخلاف ، الطبعة الثانية ، (النجف الأشرف ، ١٤٣٢ هـ) : ص ٦ .
- (٢٨) ينظر: الحكيم / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين : ص ٩٢ وما بعدها .
- (٢٩) النعماني : الشيخ محمد رضا / شهيد الأمة وشاهدها ، إعداد وتحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر ، الناشر : مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، الطبعة الأولى ، (قم المقدسة ، ١٤٢٢ هـ) : القسم الثاني / ص ١٨٨ .
- (٣٠) ينظر: الحكيم / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين : ص ٨٣ وما بعدها .

- (٣١) ينظر: الصدر: الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر / رسالتنا، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، الناشر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر: ص ٢١ وما بعدها.
- (٣٢) ينظر: الدفتر: الأستاذ محمد هادي / صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية، إخراج وتنقيح: حسن الشيخ إبراهيم الكتبي، الناشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، (بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م): ص ٥٢ وما بعدها.
- (٣٣) ينظر: د. صلاح عبد الرزاق / المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية، الطبعة الأولى، الناشر: منتدى المعارف، (بيروت، ٢٠١٠): ص ٩٧.
- (٣٤) ينظر: د. صلاح عبد الرزاق / المرجعية الدينية في العراق: ص ١٠١ - ١٠٢.
- (٣٥) ينظر: الأصفي: آية الله الشيخ محمد مهدي / الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، تقديم: ماجد الغرباوي، الناشر: العارف للمطبوعات ومؤسسة المثقف العربي، (سدي، ٢٠١٠ م): ص ١٠٠ وما بعدها.
- (٣٦) ينظر: الدفتر / صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه: ١ / ٢٥ وما بعدها.
- (٣٧) ينظر: د. صلاح عبد الرزاق / المرجعية الدينية في العراق: ص ١١٤.
- (٣٨) السيستاني: السيد علي الحسيني (المرجع الديني الأعلى) / بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول الوحدة الإسلامية ونبذ الفتنة الطائفية في (١٤ / محرم / ١٤٢٨).
- (٣٩) ينظر: د. صلاح عبد الرزاق / المرجعية الدينية في العراق: ص ٨٢ - ٨٨.
- (٤٠) ينظر: السيستاني: الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني (المرجع الديني الأعلى) / بيان مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف - دام ظله الوارف - ٢١ / شعبان / ١٤٢٦ هـ، ٧ / أيلول / ٢٠٠٥ م.
- (٤١) السيستاني: الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني (المرجع الديني الأعلى) / بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول الوحدة الإسلامية ونبذ الفتنة الطائفية في (١٤ / محرم / ١٤٢٨).
- (٤٢) ينظر: الحكيم / الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: ص ١٧٩ وما بعدها.